بالمفهوم المسيحي ، وهو في كتابه « اورشليم » يصور الدين اليهودي كشريعة فحسب ، كما اسلفنا ، والقصص التاريخية التي وردت في التوراة ، ليست من العقيدة اليهودية ، اما الشريعة الخاصة باليهود فهي الوحدة الجديرة بالايمان ، فلليهود شريعة الهية ، ترمي الى تحقيق السعادة في الدنيا والاخرة، اوحيت اليهم على يد موسى بطريقة عجائبية ما ورائية، ولكنها ليست عقائد ترمي الى الخلاص · اما الحقائق والمبادىء العامة ، فلم يوح بها الى اليهود وحدهم، بل للبشر كافة (١٧) ، وقد آمن مندلسون بالبعث ، ولكن على أساس عقلي شبيه بايمان كانت (١٨) ·

ويقول ناثان روتنشترايخ (١٩) ، عميد الجامعة العبرية ، في تفسير العناية المركزة التي يعطيها مندلسون للجانب الاخلاقي ، ان القيم الاخلاقية والسلوك ظلت على الدوام جزءا لا ينفصل عن العالم الديني لليهود · أما الجديد لدى مندلسون فهو الاصرار على اولوية الاخلاق في ميدان العقيدة ، والتأكيد على السلوك البشري باعتباره جوهر الدين ، وتجريد الدين التقليدي ، من عقيدته المتعالية · وقد كان ذلك بتأثير ضغوط العصر الليبرالية ، وتهديم جدران الغيتو، ويهودية العصور الوسطى الانغلاقية · فلم تعد الطقوس ، ولا سلطة الحاخامية هي الفيصل والمعيار ، بل الفرد وسلوكه وقيمه المستمدة من العقل · ولا تنفرد اليهودية بهذا الاتجاه الاخلاقي خلال هذه الفترة ، وقد اصبحت قضية الاخلاق والقيم هي الوجه البارز لفلسفة التنوير عموما ، المسيحية واليهودية ، بعد ان افلت الفرد من سلطان البابوية والحاخامية ، واصبح العقل ، والفردية الانسانية هي اساس السلوك ومعيار القيم ·

ولكن قضية الاخلاق كان لها بعد آخر في المسيحية واليهودية على السواء ، في عصر التنوير · فقد شكلت سيادة العقل ، والنزعة العقلانية الطاغية ، تهديدا مباشرا للعديد من النصوص ، والمعتقدات الدينية ، التي لم تتماش مع منطق العقل ، كما قد تصطدم بحقائق العلم ومكتشفاته الباهرة خلال تلك العصور · وقد واجه الفكر الديني المسيحي واليهودي مشكلة كبرى عندما تعرضت نصوص العهد القديم وقصصه للنقد والمراجعة العلمية ، منذ حل شامبليون رموز حجر الرشيد [الرموز الهيروغليفية] ، ونشطت حركة التنقيب عن الاثار القديمة في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق · وقد حدث كنتيجة لذلك ، انقلاب شامل في النظرة العلمية لعلوم الشرق القديم وديانات وميثولوجياه · فقد أسفرت البحوث العلمية التاريخية في هذا الميدان عن حقائق جديدة ، بعضها يثبت ما جاء في الكتاب المقدس ، ولكن اكثرها ينقض قصصه ومعتقداته · وكان مما لا يتفق مع النزعة العقلية العلمية التسليم بوحي يناقض العقل · وقد لجأ رجال الدين المسيحيون واليهود الى التأويل دفاعا عن العقيدة · وقامت في برلين سنة ١٨١٩ ، جماعة من المثقفين اليهود